مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 18 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2022 الصفحات 159- 177

الملمح الكاريكاتيري في أزجال ابن قزمان الأندلسي

The Caricatured Feature in Azjal of Ibn Qazman al-Andalusi

شهرزاد بوسكاية[1]،*

[1] المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف/ ميلة (الجزائر)، c.boussoukaia@centre-univ-mila.dz

تاريخ الإرسال: 2022 /07/24 تاريخ القبول: 2022 /11/03

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثيّة إلى الكشف عن الملمح الكاريكاتيري في أزجال ابن قزمان الأندلسي الّذي يُعدّ واحدا من الشعراء الذين وظفوا التصوير الكاريكاتيري في أشعارهم حيث جاءت أشعاره في قالب قصصي يقوم على السخرية والهزل عبر تشويه الأوصاف والمواقف ما يجعله ظاهرة فنيّة متميّزة تندرج ضمن الأدب السّاخر القائم على التلاعب باللغة وأصواتها وتراكيبها، كما يستخدم الكاريكاتير لما يحمله من تكثيف ومبالغة في التصوير.

الكلمات المفتاحية:

الزجل؛

التصوير الكاريكاتوري؛

السخرية؛

الطابع الفكاهي؛

المفارقة؛

ABSTRACT:

This paper aims to reveal the caricatured feature in Azjal Ibn Quzman Al-Andalusi, who is considered one of the poets who employed caricature photography in their poems. His poems came in a fictional form based on sarcasm and humor by distorting descriptions and positions, which makes it a distinct artistic phenomenon that falls within the satirical literature which is based on the manipulation of language, its sounds and structures. It also uses caricature due to its intensification and exaggeration in photography.

Keywords:
Zajal,
caricature photography,
the irony,
humorous character,
paradox,

* شهرزاد بوسكاية

تمهيد:

يعدّ الأدب الساخر ظاهرة فنية متميزة لما يعتمد عليه من هزل وسخرية؛ يقوم على التلاعب باللغة وأصواتها وتراكيبها، وهو من أكثر الأنواع الأدبية استهواء للناس.

ويعد الكاريكاتير أسلوبا من أساليب السخرية لما يحمله من حشد مكثف للمعاني من خلال المبالغة في التصوير إن تقزيما وإن تضخيما.

ولقد مثلت السخرية في أزجال "ابن قزمان" ملمحا كاريكاتيريا لا ينقصه سوى التجسيد عن طريق الرسم، غير أن فاعليته تجسدت من خلال الكلمة المعبرة والتصوير المشهدي الموحي.

وسنقوم في هذا البحث بتقصي التصوير الكاريكاتيري في أزجال ابن قزمان في إطار ما يعرف بتراسل الفنون؛ إذ سنقوم بمقاربة نص شعري قديم مع اتجاه فني حديث (التصوير الكاريكاتيري) بغرض إبراز الطريقة التهكمية التي اعتمدها من خلال الرسم بالكلمات وما تنطوي عليه من أيقونات تمنح النص الزجلي فاعلية وطاقات حركية.

1. تعريف الزجل:

أ. المعنى اللغوي: استخدمت لفظة زجل في اللغة العربية قبل استخدامها للدلالة على الشعر وكانت لها معاني مختلفة، نذكر منها:

الدلالة الأولى: الرمي، يقول ابن منظور: "الزجْل: الرمي بالشيئ تأخذه بيدك، فترمي به ومن هزجَل الشيئ، يزجَله و زجل به زجَلا، وزجَلت به.

قال الشاعر:

بِتْنا وبَاتَتْ رِيَاحُ الغَوْر تَزْجَلُه حَتَى اسْتَتَب تواليه بأنجاد الغور.

ويقال: زَجَلَت الناقة بما في بطنها زَجَلًا:رمت به، وزَجَلتُ به زَجَلًا:دفعتُه"[1]

الدلالة الثانية: الزَجَل :الصوت الصادر من الجمادات، وعرفته الموسوعة العالمية "درجة معينة من درجات رفع الصوت وهي الدرجة الجهيرة ذات الجلبة والأصداء، ومن ذلك قول أبو الرضا المعري (ت 480):

عَبَرْتُ بِرَبْعٍ من سِيَاث فراعني به زَجَل الأحجار تحت المعاول

تَسْلَمها عَبْلُ الذِرَاعِ كأنما جنى الدّهر فيما بينهم حرب وائل

أي الصوت الصادر عن جراء ضرب الأحجار بالمعاول[2].

وسمي هذا الفن زجلا: "لأنه لا يلتذّ به، وتفهم مقاطع أوزانه ولزوم قوافيه حتى يبه ويصوّت، فيزول اللبس بذلك"[3].

الدلالة الثالثة: اللعب والجلبة، ورفع الصوت، وخصّ به التطريب كما جاء في لسان العرب: والزجَل بالتحريك: اللعب والجلبة ورفع الصوت وأنشد سبويه:

لَهُ زَجَلٌ كَأَنَه صَوْتُ حَاد إِذْ طَلَب الوَسيقَةَ أو زَمِيُر[4]

ويطلق الزجل على صوت الحمام وعلى الصوت البشري المطرب، ومما ورد فيه من الأقوال حديث الرسول ﷺ: "نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة وشيّعها سبعون ألفا من الملائكة، لهم زجل بالتسبيح والتحميد[5].

يقول أبو بكر حجة الحموي: "...الزجل في اللغة الصوت، يقال سحاب زاجل، إذا كان فيه الرعد، ويقال لصوت الأحجار و الحديد والجماد"[6].

وهكذا غدت كلمة زجل في القواميس والدوائر العربية مصطلحا يدلّ على شكل من أشكال النظم.

ب. المعنى الاصطلاحي: الظاهر أن تعريفات الزجل تختلف عن تعريفات الشعر الفصيح.

وتعريفات الزجل كثيرة ومختلفة، يعتمد بعضها على اللهجة: "هو شعر عامي لا يتقيّد بقواعد اللغة وخاصة الإعراب وصيغ المفردات، وقد نظم على أوزان البحور القديمة وأوزان أخرى مشتقة منها"[7].

ويقول صفي الدين الحلي: "هذه الفنون إعرابها لحن وفصاحتها لكن وقوة ألفاظها وهن، حلال الإعراب فيها حرام وصحة اللفظ فيها سقام، يتجدد حسنها إذا زادت خلاعة وتضعف صناعتها إذا أودعت من النحو صناعة، فهي السهل الممتنع والأدنى المرتفع طالما أعيت بها العوام الخواص وأصبح سهلها على البلغاء يعتاص، فإن كلّف البليغ منها فنا تراه لا يكاد يسيغه..."[8].

والزجل فن شعري أندلسي النشأة وهو فن من فنون الأدب الشعبي وشكل تقليدي من أشكال الشعر العربي، عامي اللهجة. والزجل اسم أطلقه الأندلسيون على شعرهم العامي الذي شاع واشتهر في القرن الثاني عشر ميلادي خاصة على يد ابن قزمان.[9]

2. علاقة الزجل بالموشّح وبالشعر الملحون:

الموشّح والزجل والشعر الملحون فنون شعرية مرتبطة؛ فالموشّح كلام منظوم في بنية تختلف عن الشعر العمودي الموحد الوزن والقافية، وهو في مبناه هذا يشبه الزجل، ويشبهه كذلك في استخدامه للغناء، أما الشعر الملحون فهو شعر موحد الوزن والقافية، وبلهجة عامية غير معربة، يبدو أن الشعر الملحون أقرب للزجل من الموشح حتى أن بعض المراجع لا تفرق بينهما فصفي الدين الحليّ عدّ قصائد مدغليس الثلاثة عشر التي وجدها في ديوانه أزجالا ولم ينتبه لتسمية الأندلسيين لهذا اللّون شعرا ملحونا. أما ابن سعيد الأندلسي فيورد لأحدهم زجلا ثم يورد للزّجال نفسه نموذجا يميزه باسم الشعر الملحون. والفرق بينهما في ابتعاد الزجل عن شكل القصيدة.[10]

إن في رأي صفيّ الدين الحليّ ما يستعين به بعض النقاد في تعضيد القول بأسبقية الشعر الملحون على الزجل واشتقاق الزجل منه وليس من الموشّح، مستشهدين بقول صفي الدين الحليّ: "وهذه القصائد لما كثرت واختلفت عدلوا عن الوزن الواحد إلى تفريع الأوزان المتنوعة وتضعيف لزومات القوافي ليكون ذلك لهم فنا بمفردهم، وذلك أنهم لما لحنوا تلك القصائد بألحان طيّبة السماع، رائقة في الأسماع، متناسبة في الأنغام والإيقاع اضطر جدول كل منهم إلى شط ينتهي إليه ومقطع يقف الدور عليه وكانت مهمتهم الشريفة وطباعهم اللطيفة ناهضة بالجمع بين أصول الطرب وصحة أوزان العرب ولم يكن لهم اطلاع على ما اخترعته الأعاجم...".[11]

والذين يستدلون بهذا النص يرون أن طبيعة الأشياء هي التي تقرر أن الانتقال يكون عادة من السهولة إلى الصعوبة تدرجا؛ من بساطة في التركيب متمثلة في وحدة الوزن والقافية في الشعر الملحون إلى ما اتّصف به الزجل من تعقيد تمثل في تعدد الأوزان واختلاف القوافي في الأقفال والأدوار مع اشتراك الفنين في الموضوعات والأغراض و أساليب التعبير[12].

وإذا كان المعتاد في الموشحة أن تكون خرجتها عامية، أو أعجمية، فإن المعتاد في الزجل أن تكون خرجته معربة وهو ما كان يفعله ابن سناء الملك، حيث كان يفرق بين الموشّح والزجل بقرينة وذلك بأن يجعل في غالب موشّحاته خرجة مزجلة تكون من نظم أئمة الزجل:

طَائِر قَلْبِي وَقَعْتُ في الأَشْرَاكِ
أَشِرَاكٌ هَذِي الدُنيَا وما أَدْرَاكَ
إيّاكَ فاحذر غرورها إيّاك
أفّ لدنيا عن وصلها أنهاكَ
كم جاهل خولته بالبخت
نُعْمَى
وعالم قد رمته بالمقت
ظلما
وليتني ما اغتررت بالباطل
وليتني قطّ لم أكن قائل
صُغيّري لا ينام من تحتي
همّا
جاع المسكين وصاح يا ستّي
مَمَّا[13]

الملاحظ أن خرجة الموشح زجلية، فلفظة ممّا كلمة عامية تعني أريد الطعام[14]. ويورد ابن سناء الملك زجلا لابن غرلة، وكان ينظم الموشح والزجل؛ فيلحن في الموشح، ويعرب في الزجل تقصدا منه واستهتارا، ويقول أن القصد عذوبة اللفظ وسهولة السبك[15]:

مَنْ يَصِدْ صَيْدا فَلْيَكُنْ مِثْلَ صَيْدِي
صَيْدِي الغَزَالَة مِنْ مَرَاتِعِ الأَسَدْ
كَيْف لا أَصُولُ وَاقْتَنَصْتُ وَحْشِيَة
ظَبْيِة تَجُولُ فِي ردَا وسُوسِيَة
وصَاغَهَا الجَلِيلُ فَهِي شِبْه حُورِيَة

قِرّ قِرَّ* وَاهْدَا لا تْكُونْ مُعْتَدي
تْكْسَرْ النَبْلا وْ تْفْرَطْ العَقْدْ[16]

لقد جاءت ألفاظ الخرجة عامية (قرّ قرّ، اهدا، تكسر، تفرط، لا تكون).

وأغلب أئمة الموشح فعلوا ذلك ليظهر الفرق[17]، وذلك أن الفنين يتداخلان أحيانا بسبب عيب يسمّى التزنيم وهو في الزجل الإعراب وفي الموشح اللحن، ويعدّ هذا العيب في الموشّح أقبح منه في الزجل: "لأن من أعرب في الملحون، فقد ردّ الشيئ إلى أصله ومن لحن في المعرب، فقد زلّ وخالف"[18].

3. نشأة الزجل:

هناك قصّة مشهورة حول نشأة الزجل تداولها كل من أرّخ لهذا الفن مضمونها أن أبا بكر بن قزمان (ت 555 هـ) نظم شعرا في غلام يدرس بالكتاب، فعاقبه الشيخ، فأنشد ابن قزمان:

المْلَاحْ أَوْلَاد أْمارَة والوْحَاشْ وْلاَدْ نْصَارَة
وابْنْ قُزْمَانْ جَا يْعْفَرْما قْبَلُ الشِيخ غْفارَة

فقال له الشيخ هجوتنا يا ابن قزمان بكلام مزجول، أي كلام مقطّع.[19]

تدلنا هذه القصّة على الدور الكبير الذي لعبه ابن قزمان في تدوين الزجل، يقول ابن حجة ياقوت الحموي: "... و لما لم يتمكن من منافسة شعراء الفصحى اخترع فنا سمّاه الزجل لم يسبق إليه وجعل إعرابه لحنه، فامتدت إليه الأيادي، وعقدت الخناصر عليه"[20].

ولئن كان التساؤل عن مخترع الموشح أمرا معقولا، فإن التساؤل نفسه بالنسبة للزجل يكاد يكون أمرا مستحيلا شأنه في ذلك شأن كل أشكال التعبير الشعبي؛ إذ إن مؤلفها مجهول وهي ملك للشعب أو الجماعة ومن الصعب تحديد نشأة فن أدبي أداته اللهجة العامية، ولكن هذا لم يمنع من وجود جهود حاولت التأريخ لهذا الفن، ولعل أقدمها محاولة صفيّ الدين الحلي في كتابه "العاطل الحالي والمرخص الغالي"؛ إذ قام بدراسة هذا الفن وحاول أن يعرف شيئا عن تاريخه وخصائصه العروضية واللغوية. ومحاولة ابن سعيد المغربي، والحموي، ومحمد الفاسي[21].

وابن ابن قزمان نفسه في مقدمة ديوانه يتحدث عن زجالين سابقين،كما يتحدث عن الزجل وإضافته إليه، مما يدل على وجود الزجل قبله ومما قاله في هذا السياق: "ولما اتّسع في طريق الزجل باعي وانقادت لغريبه طباعي وصارت الأيّمة فيه حولي وأتباعي وحصلت منه على مقدار لم يحصله زجال، وقويت فيه قوة نقلتها الرجال عن الرجال عندما أثبت أصوله، وبينت منه فصوله، وصعبت على الأغلق الطبع وصوله، وصفيته عن العقد التي تشينه، وسهّلته حتى لان ملمسه ورقّ خشنه، وعدّيته من الإعراب... وجعلته قريبا بعيدا، وبليدا غريبا، وصعبا هيّنا، وغامضا بيّنا"[22].

وحاولوا تحديد مخترع الزجل: "فقيل أن مخترعه ابن غرلة؛ استخرجه من الموشح، لأن للموشّح مطالع وأغصان وخرجات وكذلك الزجل، والفرق بينهما الإعراب في الموشح واللحن في الزجل. وقيل يخلف بن راشد وقيل ابن قزمان...".[23]

ويقول صفي الدين الحليّ: "... فد اختلفوا في تحديد مخترع الزجل؛ فقيل أن مخترعه ابن غرلة، وقيل مدغليس"[24]. ولكن هذه الآراء تعوزها الدقة؛ لأن مدغليس وابن غرلة عاشا في زمن متأخر عن ابن قزمان، ومن الثابت أن هناك زجالين قبل ابن قزمان[25] وقد اعترف هو نفسه بذلك في مقدمة ديوانه: "... ولم أر أسلس طبعا وأخصب ربعا أحق بالرياسة في تلك الإمارة من الشيخ أخطل بن نمارة، فإنه نهج الطريق وجاء بالمعنى المضيئ والغرض الشريف..."[26].

وذكر ذلك في قوله: "ولقد كنت أرى الناس يلهجون بالمتقدمين، يجعلونهم في السّماك الأعزل، ويرون لهم المرتبة العليا والمقدار الأزجل وهم لا يعرفون الطريق ويذرون في التشريق والتغريب، يأتون بمعاني باردة وأغراض شاردة..."[27] ومنهم ابن راشد وقد ذكره تقي الدين الحموي: "... واختلفوا فيمن اخترع الزجل... وقيل ابن راشد وكان هو إمام الزجل، وقيل ابن قزمان وكان ينظم الزجل بالقوي من الكلام، فلما ظهر ابن قزمان مال الناس إليه وصار هو الإمام بعده، وكتب إليه ينكت عليه في استعماله الكلام القويّ:

زجلك يا ابن راشد قوي متين

وإن كان بالقوة فالحمالون أولى[28]

ويقصد بذلك إذا كان النظم بالقوة فالحمالون أولى به من أهل الأدب. وهكذا نجد ابن قزمان يذكر زجالين قبله عظّمهم الناس، فهم مشاهير وأعلام، إلا أن ابن قزمان مخالف لهم لأسباب نقدية بحتة، لكن رأيه لا يقدم حقائق ومعلومات، بل يمثل وجهة نظره النقدية لا أكثر.[29]

وعلى هذا المنوال يستمر ابن قزمان في وصف تطويره للزجل، وبغض النظر عما يعتقد أنّه مبالغات صدرت عن ابن قزمان والتي قد يفهم منها البعض أنّه رائد الزجل، إلا أنّنا لا نجد فيها إلا فخر ببلاغة أزجاله: "ولما اتسع في طريق الزجل باعي، وانقادت لغريبه طباعي، وصارت الأيّمة فيه حولي وأتباعي، وحصلت منه على مقدار لم يحصّله زجال، وقويت فيه قوة نقلتها الرجال عن الرجال، عندما أثبت أصوله، وبيّنت منه فصوله، وصعّبت على الأغلق الطبع وصوله، وصفّيته عن العقد التي تشينه، وسهّلته حتى لان ملمسه ورقّ خشنه وعدّيته من الإعراب... وجعلته قريبا بعيدا، وبليدا غريبا، وصعبا هيّنا، وغامضا بيّنا...".[30]

وعلى الرغم من إقراره بعدم الإعراب وبضرورة اللحن في الزجل، فإن تقي الدين الحموي يورد له زجلا أعرب فيه:

شرب الخمر المحتسب وزنى قاضي المسلمين أت هو السبب

سيدي ليه جعلت ذا محتسب

ومحكّم في أهل الأدب

وهو زاني كثير الزنا[31]

الملاحظ أنّه قام بفتح الياء في الاسم المنقوص قاضي، وفتح النون في لفظة مسلمين لأن الوزن يختل دون تحريكهما. وذكر كذلك من سبقه في نظم الزجل في قوله: "ولقد كنت أرى الناس يلهجون بالمتقدمين، يجعلونهم في

السّماك الأعزل، ويرون لهم المرتبة العليا والمقدار الأزجل وهم لايعرفون الطريق ويذرون في التشريق والتغريب، يأتون بمعاني باردة وأغراض شاردة"[2].

وقد ذكر أحدهم وهو ابن راشد، وقد ذكره تقي الدين الحموي كذلك: "واختلفوا فيمن اخترع الزجل... وقيل ابن راشد وكان هو إمام الزجل، وقيل ابن قزمان.

وكان ينظم الزجل بالقوي من الكلام، فلما ظهر ابن قزمان مال الناس إليه وصار هو الإمام بعده وكتب إليه ينكت عليه في استعماله الكلام القوي.

وربّما يكون مرجع ارتباط فن الزجل بابن قزمان تدوينه لأزجاله في ديوان وكتابة مقدمة له بالفصحى وهذا نادر في تاريخ الشعر العربي، وديوان ابن قزمان هو ديوان الزجل الوحيد الذي وصل إلينا كاملا، وما وصلنا من أزجال أخرى فهو مرويّات تناثرت في المؤلّفات التي كتبت عن الزجل وهي قليلة وقد ورد بعضها في مؤلّفات تاريخية كمقدمة ابن خلدون وأخرى في كتاب لسان الدين بن الخطيب، "الإحاطة في أخبار غرناطة" وأكثر الأزجال الموجودة حاليّا هي أزجال ابن قزمان ،بحيث يعادل زجله جميع أزجال الزجّالين الآخرين من حيث الكم، يلاحظ هذا بالنظر إلى ديوانه الضخم، لهذا فإن النقاد والدارسين لفن الزجل لم يكن أمامهم سوى ربط هذا الفن بابن قزمان، واستصعاب أي دراسة لهذا الفن بمعزل عنه، وقد نقل المقري عن أهل الأندلس قولهم: "ابن قزمان في الزجالين بمنزلة المتنبي في الشعراء، ومدغليس بمنزلة أبي تمام"[32].

ويذكره ابن خلدون بقوله: "وأول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان، وإن كانت قيلت قبله بالأندلس لكن لم تظهر حلاها ولا انسكبت معانيها، واشتهرت رشاقتها إلّا في زمانه"[33]، وربما يقصد ابن خلدون بلفظة أبدع أتى بالبديع وليس المقصود أنشأ، لأنه قال وإن قيلت قبله. إلا أن الكثير من الدارسين يعتبرونه مخترع الزجل "الذي اتفق عليه الجمهور أن أول من تناشد به ابن قزمان"[34].

وأشاد لسان الدين ابن الخطيب بابن قزمان كذلك، فقال: "كان ابن قزمان نسيج وحده أدبا وظرفا وشهرة، وهذه الطريقة الزجلية بديعة تتحكم فيها ألقاب البديع، وتنفسح لكثير مما يضيق على الشاعر سلوكه، وبلغ فيها أبو بكر مبلغا حجره الله عمن سواه، فهو آيتها المعجزة، وحجتها البالغة، وفارسها المعلّم والمبتدئ فيها والمتمّم"[35]. وقد وصل إلينا ديوانه وهو يقدّم صورة عن حياته وعن عصره، وجانبا من شخصيته، لا نظفر له مثيلا في دواوين الشعر الأندلسي[36].

يقول ابن خلدون: "وما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس وأخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وتصريع أجزائه نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله، ونظموا على طريقته بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيه إعرابا، واستحدثوا فنا سمّوه الزجل"[37].

ولئن كان لهذا النص أهميّته، فإنّها تكمن في كونه يقرر أنّ الزجل وليد الموشّح وتابعه ومقلّده، وثمّة شواهد كثيرة تؤيّد هذا الرأي؛ فالزجّالون يقتفون آثر الموشّح في الشكل والبناء والأوزان والقوافي، بل ويعارضون الموشّحات

المشهورة[38]، ويذكرون اسم الوشّاحين ويستعيرون خرجاتهم، بل ويطرقون الموضوعات التي طرقوها حتى ليكاد الزجل يختلف عن الموشّح إلا في استخدامه للعامية[39].

وإن فهمنا من كلام ابن خلدون أن الزجل الأندلسي نشأ تقليدا للموشّح، فهذا لا يعني الاعتقاد أن الشعراء لما عجزوا عن نظم الموشّح نظموا فنا بالعامية سموه الزجل، لأن الذين نظموا الزجل أول مرّة هم المثقفون الذين كانوا ينظمون القصائد الفصيحة، وإنّما كان نظم هذا النوع من الشعر تلبية لحاجة العامة إلى القول الرفيع والغناء المنسجم[40]، فالحاجة الشعبية إلى الغناء هي السبب المباشر في نشأة الزجل، بالإضافة إلى التأثر بالأغاني الشعبية الأعجمية الشائعة يومئذ في الأندلس، فالزجل في بدايته أغنية شعبية لم تبدأ إلا حين تمّ ازدواج اللغة العربية لانقسامها بين عامية وفصحى، وقد بدأ هذا الازدواج في المدن الكبرى، ثمّ تجاوزها إلى البوادي[41].

ويرى عبد العزيز الأهواني أن الزجل ظهر في الوقت الذي أخذ فيه التوشيح يتّجه إلى التعقيد والتكلف ويبتعد عن البساطة[42]، ويؤرّخ لذلك من بداية القرن الرابع الهجري حيث عاش عبادة بن ماء السّماء ويوسف بن هارون الرمادي، و هما اللذان أدخلا التغيير على الموشّح[43].

4. التعريف بالشاعر: أبو بكر بن قزمان (ت 550 هـ):

أصحاب التراجم مقلون في الترجمة له وما وصلنا عن حياته مأخوذ من أزجاله.

واسمه أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الله يلقب بابن قزمان الأصغر تمييزا له عن عمه ابن قزمان الأكبر. ولد ابن قزمان بعد معركة الزلاقة سنة 479 هـ ببضع سنين. قضى حياته بقرطبة، لكنه ارتحل إلى مدن الأندلس الكبرى وكان مقرّبا إلى حكامها فمدحهم مات بقرطبة سنة 550 هـ بعد أن جاوز الستين.

وتدلنا أشعار ابن قزمان على بعض صفاته؛ منها أنه كان أشقر الشعر أزرق العينين، على حظ من الثقافة القديمة، كان في أول شبابه يقرض الشعر الفصيح لكنه رأى أنه لم يبلغ فيه مبلغ الشعراء الكبار في زمانه مثل ابن خفاجة، فنظم الزجل وتفوق فيه وذاعت شهرته وذاع صيته حتى في بغداد[44].

ويقدم لنا ابن قزمان في أزجاله صورة واقعية عن هيئته وملامح شخصيته:

أنا إنسان كما ترى بسقين

وبشيشة وإذرعين وإدين

أ شقر اللحية أزرق العينين

نشرب الما إذا بلعت اللقم[45].

ويقول طالبا من الممدوح ثوبا يرتديه:

أبعد القصير عني إن قامتي طويلة[46].

ونفهم من أزجال ابن قزمان أنه كان يعمل بكتابة الوثائق، وأن مؤهلاته هي التي مكنته من احتراف هذه المهنة من أجل اكتساب قوته:

لس عار عندك يا قطب المآثر

أن تكون وشاح وزجال وشاعر
وأديب كاتب وعندي نوادر
ونكون ضايع بحال مشط أقرع
ونكون كافي في كل طريقة
وفهيم حفاظ و كاتب وثيقة
إن رأيت حالي تضحك حتى تشبع[47]

فقد كان عالما وكاتبا وأديبا، وقد نظم الشعر والموشح والزجل، وألمّ بالأخبار والنوادر.

إن المتصفح لديوان ابن قزمان يدرك أنه نظم في جميع الأغراض التي نظم فيها الشعراء القدماء، بل إنه قد استوحى منهم بعض المعاني والصور والتشبيهات، بل: "واتبع تقاليدهم الفنية في قصائدهم المدحية من حيث المقدمة ثم التخلص ومن حيث العناية بالخاتمة"[48]. وقد نظم ابن قزمان في المدح والغزل والهجاء والوصف والخمر والمجون والرثاء؛" ولكن تتفاوت الموضوعات فيما بينها من حيث الحيز الذي يشغله كل منها في أزجال ابن قزمان، ففي حين يشغل المدح والغزل الجزء الأكبر من أزجاله يشغل الهجاء حيزا ضئيلا منه، ويشغل الرثاء حيزا أصغر"[49].

5. التصوير الكاريكاتيري في أزجاله:

وما يميز أزجال ابن قزمان أن بعضها جاء في قالب قصصي سردي" وهو نمط فني من الأزجال انفرد به ابن قزمان"[50] وكثيرا ما كان يورد المشهد القصصي في قالب هزلي ساخر عبر تحريف السمات والأوصاف وإبداء المفارقات باستعمال آلية التضخيم والمبالغة في تشويه الصورة مقدما بذلك مشاهد كاريكاتيرية؛ مثلما يفعل عند هجائه لطبيب، يقول:

إنْ ريت منْ عَداكْ يشْتَكي من تَلْطيخْ
وتْريدْ إنْ يُقْبَرْ اِحْمِلْ للمَريخْ
قدْ حَلَفَ مَلَكُ الموتْ بِجَميعْ أَيْمانُ
ألا يَبْرَحَ ساعةْ منْ جِوارْ دُكانُ
بْقياسْ الفاسْدْ وبْدينْ الحَمْروجْ
يَخُذْ الصَفْراوي ويْرْدْ مْفْلوجْ
للصحيحْ لَسْ يْسْمَحْ بمْريقة فَروجْ
ويُحيلْ المِحْمومْ على أكلْ البَطيخْ
يَسْقي ما يَسْقيهْ يَحْتَبِسْ في الأمْعا
احتباسْ أيدي العارْ بْحْبالْ التوبيخْ[51]

يصطنع الشاعر في هذا النص مشهدا فيه الكثير من السخرية والاستهزاء والفكاهة اللاذعة، جسد كل ذلك عبر صور هجائية طريفة، كصورة ملك الموت وهو لا يبرح محلّ الطبيب، كما نستحضر من خلال هذا الزجل صورة للطبيب وهو يحيل الشخص المحموم على أكل البطيخ، ولا يسمح للسليم بـ "مريقة فروج".

وإذا علمنا أن الهجاء" يقوم على التلميح والرمز والإضحاك ورسم الصورة الكاريكاتيرية الساخرة"[52] فطبيعي أن نجد ابن قزمان يلجأ إلى تكثيف الصورة عبر أيقونات تختزل الكثير من الألفاظ ولكنها تضمر وفرا من الدلالات؛ كالحط من شأن الطبيب وتشويه صورته والانتقاص من قدره كل ذلك عبر استخدام المفارقة التي تنطوي على المبالغة في التقزيم؛ فهذا الطبيب يدعو المحموم إلى تناول البطيخ في الوقت الذي لا يسمح فيه للسليم بتناول المرق.

ويغلب على أزجال ابن قزمان الطابع التمثيلي الكوميدي؛ حيث تتوزع فيها الأدوار على الشخصيات توزيعا مسرحيا، وتتابع الأحداث عبر حركية وحيوية، والتطور الدرامي، ثم هو بعد كل هذا يقدم أحداثه في ثوب فني كوميدي كاريكاتيري يتسم بالفكاهة والدعابة؛ فيحملنا بذلك على استحضار مشهد تمثيلي على خشبة المسرح، ومن ذلك زجل طريف يستمد ابن قزمان صورته من الأجواء الشعبية:

جاني زايْرْ وقَفْ لبابْ الدارْ
قامَتْ لْخادِمْ أنْ ترى من كانْ
قَالْ لها قولْ لُهْ جي يراك إنسانْ
جاتْ إليَ قالت لي أخرج تُراد
قلتُ قلْ لُهْ لَسَنْهُ وقت إعادْ*
سِيدي مشغول طلع للرقاد.[53]

يوزع ابن قزمان أحداثه على ثلاث شخصيات؛ ابن قزمان وخادمته وضيفه، حيث يأتي هذا الضيف سائلا عن ابن قزمان فتستقبله الخادمة فيطلب منها أن تبلغ سيدها أن شخصا يريده، فلما سمع منها ابن قزمان ذلك قال لها أخبريه أني نائم، لكن الضيف يرفع صوته ذاكرا اسمه ليسمعه ابن قزمان، وما إن سمع اسمه حتى تعجل بالنهوض من فراشه مستبشرا متهللا لاستقبال ضيفه، لكنه يتعثر بالبئر فيقع:

فَسَمعتُه وهو يكرر عَجبْ
ثم قالْ بعدِ ما نقبضْ وغضبْ
أيَّ قل لُهْ إنسان يقال لُهْ ذهب
وْأنا جالس وثبت وثبة لَمام
كيّلوا فيها تسع أشبار
إلى وسط الدُويرَ لم نستديرْ
طرت لا شك أو كنتْ قْريب نْطير
حسبكْ أني عثرت عند البير[54]

ثم راح يسأل ضيفه عن أحواله وصحته ويعنف الخادمة لتقصيرها في حق الضيف:

أدخل أقرب ومرحبا وارتبع

وأنا علجك وعلج عاد وربع

فعل الله بذا الخدم وصنع

لسْ ترى واحدة منهم أَشْنْهُ عار

سخط الله على بني قَوْقَوْ*[55]

ينبض هذا الزجل بالسخرية والطرفة، خاصة الصورة التي يرسمها الزجال لنفسه وقد تعثر بالبئر ونهوضه سريعا لمقابلة ضيفه ثم مداراته لخجله بسخطه على الخادمة.

وتبدو السخرية والتصوير الكاريكاتيري من خلال إعمال المفارقة والمواقف المتناقضة؛ فابن قزمان الذي يتهرب من ضيفه يتظاهر بالعكس، وهو الذي يدّعي أنه نائم، يهب من فراشه مسرعا لدرجة أنه يتعثر فيقع.

وهو الذي لم يكن يريد أن يرى ضيفه يعد نفسه منحوسا إذا لم يره:

وإذا لم نرك نكون شيين

منحوس أَجُه مسّود الخدين[56]

ويستعين ابن قزمان بالتحامق في تصوير الأحداث والمواقف التي تجسد فقره وحاجته، فهو عندما يشكو للضيف فقره يجسد هذا الفقر في صور تحامقية لا نمتلك إلا أن نبتهج بها ونضحك عليها.[57] ونحن نضحك في الوقت الذي يضمر فيه النص واقعا مأساويا يعكس فقر الشاعر وبؤسه يقول:

وتَراني في بيتي إذْ نْجْلسْ

لَسْ في حِفْظي من الصور غير عَبَسَ

وتْجيني العِشا ونْتْكْدْسْ

فى الرّكيكْنْ بْحالْ ولد عمار*[58]

ويمضي شاعرنا في تضخيم الصورة و تقتيمها:

وتعتريني رْقْدَ والناس جلوسْ

على جنبي نقع بحال قيدوس*

وآخرَ الليلهْ يَبرُكْ الكابوسْ

والفرزدق عليَّ سبعَ مِرارْ*[59]

فنتمثل صورة كاريكاتيرية للشاعر وقد غالبه النوم أثناء جلوسه فيقع مثل قادوس، ويبرك عفريتان على رأسه.

مشهد آخر طريف ظريف وتحامقي يطالعنا من أزجاله، راسما لوحة فنية؛ وهي قصة تروي لنا تعلقه بجارته المتزوجة متخيلا مواقف محتمَلة الوقوع؛ فهو يتخيل موقف المرأة وقد ذهب إليها في دارها، فتصدمها المفاجأة فتلوذ

بزوجها، فيثور هذا الأخير ويتوعد بقتل أربعين شاعرا، فينقضّ على ابن قزمان الذي يطلق ساقيه للريح فلا يلحق به الزوج، بل يصاب بالغبار الذي يثيره جريه:

والمرا تْفْهم بأقل إشارَه
واش تَرى قَط إن نَدات في عْياري؟
أوْ مَضَت للزوج وقَالتْ لُ يْهنيكْ
جي تَرى جَارك في منزلي يْلغيك
قال لها الآخر هذا ما عمل بيك؟
أربعين شاعرْ نْقُتل مْن نْهاري
شَمّرْ أَكمَامه خرج للأُسطوانْ
ريت أنا إنسان لم يترك هْزانْ
طرت لم يلحق مني غير غباري.[60]

المشهد غاية في التصوير المبالغ فيه والمضخَّم (الكاريكاتير) والفكاهة، ثم أن شاعرنا بعد هذا يقوم بتصعيد التخييل، فيتخيل أن الموقف قد لا ينتهي عند هذا الحد، فلربما تطور الموقف فلحق به الزوج، فسبّه وأمسكه فأشبعه ضربا حتى تعورّ عينه:

أو يْكونْ عاقلْ ويْخرج إليَّ
ثم وبَخْني وعَدَدْ علي
استحيت منه سَقَّطْ من أَدِي
فضرب وجهي وبَيَنْ عُوَاري[61]

وبعد أن يتخيل ابن قزمان هذا الموقف ينتهي إلى نتيجة مفارقة غير متوقعة؛ فبعد كل هذه المواقف المهولة التي يتخيلها، يباغتنا وبشكل مدهش أنه لا يمكن أن يأتي بهذا السلوك المشين لأنه ليس من طبعه، وهو يعتبر جارته أختا له لا يتعرض لها:

أين الإِسْتيفا وأين الأبُوة
وأنا فاضلْ وحاملْ مُروَة
لَسْ ذي الأخبار يا أخي من شْوارِي
لس نرى الجارة إلا بْحَالْ أخت[62]

ولكن ابن قزمان الساخر والمتهكم لا ينهي القصة عند هذا الحد، بل يمضي في خياله المنحرف رغبة منه في تحقيق أعلى درجات السخرية والفكاهة، بل ويقر أنه معروف بالمزاح والسخرية؛ فيتخيّل أنه يلتقي بالمرأة لقاء آثما في بيته بعد أن يتخلص في خياله من الزوج بأن يجعله مشغولا في السوق:

كلْ ما تسمَعْ ولا حَرْفْ من حَقْ

وكما تدري طَنْزي وخُمَاري•
زَوجْ أنَسٌ مشغولْ هو في سوقُهْ
صاحبة الحاجبين و العين المذنب
هي و أنا فى الدار جميعا و لا غير[63]

يقوم الزجال في هذا النص بتكثيف المعاني من خلال استدعاء مشاهد هزلية متخيلة إمعانا منه في التصوير الكاريكاتيري، إلى الحد الذي لا نعرف معه أين يبدأ الواقع وينتهي الخيال، وأين يبدأ الخيال وينتهي الواقع.

ويقدم لنا ابن قزمان قصة غاية في الطرافة وفي الرسم الكاريكاتيري لملامح شخصياته؛ يروي فيها أنه كان مع أصدقائه في سهرة أنس، فاحتالوا على امرأة بربرية، لكن صراعا ينشب بينهم تسفر عنه ضربة عصا على رأس ابن قزمان:

ثم قاموا للعَربظَة والنَقارْ
خلِّ يدكْ من لحيتي يا حْمارْ
هذا يْقلَع جَفْن وذا يْلطَم
ذا يقطع ثياب وذا يْرْزْمْ
لم يجيني لراسي غير بشْطُونْ•[64]

والمقطع مفعم بالحركة والحيوية، وقد أضفى عليها طابعا فكاهيا، يتجلى من خلال تقديم المواقف وكذا الشخصيات التي يقدمها في صورة كاريكاتيرية مضحكة؛ فالمرأة بربرية تضع قبعة على رأسها كي تخفي شعرها الذي نتصور أنه كان خشنا، وجسمها ضخم؛ تبدو ضخامته في سيقانها وأردافها، وإذا تخيلنا امرأة بهذه المواصفات وفي وسط رجال يتشاجرون ويتقاذفون بالصحون والكؤوس اكتملت الصورة وتمثلت أمامنا صورة مضحكة بالغ الزجال في تشويهها:

نحن والله جلوس وجاتنا بتاج
بربريه وأيْ جنس قط من قناج*[65]

هذا الوصف الطريف أعطى النص تشويقا وإثارة وانفتاحا على تأويلات عدة.

وفي ديوانه قصة طريفة يسردها على الممدوح كي يطربه بها و"فيها تصوير لشخصيته الهزلية، ولبعض جوانب البيئة التي عاش فيها"[66]. يحدثنا الزجال الفكِه أنه كان يقف ذات يوم عند منزله، فلمح امرأة جميلة كأنها من بنات الجن أو من الحور، فتبعها من أجل استكشاف أمرها وتصور له الأمر على وضعين: "قصتين هما إما هلاك أو وصال"[67]:

قال لي قلبي تمدي ترى أين تدخل
وتِعالجْ فإما أن تحصل
وتِعربض فتُقتل أو تقتُل

قصتين هي إما هلاك أو وصال[68]

فراح يناجيها ويتوسل إليها بقوله:

قلت ستي نُكون غلامك قط

هذا عنقي خذ الحبل واربط

روحي يزهق في أمر هذا الدلال[69]

فالتفتت إليه المرأة وأذعنت له بسهولة، و لكنها طلبت منه أن يدبر الأمر بالحيلة؛ وهي أن يسعى للقائها بعد العشاء في سوق الرقيق متنكرا في زي آخر كي لا يعرفه أحد، فتعجب ودهش من كلامها:

قالت أحسنت أكثر نحبك أنا

قلت جيد هو فعجل امش بنا

قالت اصبر يبقى لك أن تحتال

زوجي خارج بعد العشا للمزاد

جي ولكن اياك يميزك أحد

والبس أطمار وجبّ وأشما تجد

وكلامك غير مع الأشكال

أش نقولك بقيت أنا مبهوت[70]

ثم ينتقل إلى وصف حالة قلبه المندهش الطرِب وبطريقة أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها جد طريفة وفي منتهى براعة التجسيد والتصوير:

وأخذني فزع بحال من يموت

وقْفْزْ قلبي قْفْزَ مثل الحوتْ

وضرب بالجناح بحال بْرْطالْ*

ورجع جسمي كله شعلة نار

وبحال من غطس في بركة ماء حار[71]

فرجع إلى بيته مذهولا يفكر بالطريقة التي سيتنكر بها، فخلع ثيابه وتعمم بـ"حنبل" وأخذ شبكة الصيد ومنديل الخبز وبقايا حصير وفروة شاة ووضع كل ذلك عليه، ثم أخذ عصا غليظة وخرج حافيا إلى السوق، وهنا يفاجئنا وبطريقة مدهشة ورهيبة، بل ومضحكة في الوقت ذاته، إذ لم يجد المرأة بانتظاره بل وجد رجالا قد أرسلتهم إليه يضحكون عليه ويشتمونه ويضربون له نغمات ليرقص عليها، وتحملنا هذه القصة على استدعاء حكايات مشابهة لها في ألف ليلة وليلة. يقول:

قلت يا ليت شعري أش نْعْملْ

قمتْ عَمْمْتْ رأسي بالحْنْبلْ

وفتْلتهْ بيدّي واتْعدّلْ
لولا ما تمّ كل فى التعميمْ
أغاث الله و فضل عن تلثيم
ألشُبيكة بش يصطاد السُّرْدالْ
منديل الخبز صار علي قصيرْ
زدت فيه مقطعا جديد من حصير
وبقى لي فالغواتق كثير
ثم وليت خارج لباب الزقاق
في سويعة حصل لي عند الناس
من شماته وعقوبه أكداس
قوم يقولوا اخرج برّا باسْ
وأخر يضربوا لي بالإنجهال*[72]

وبعد كل هذا التصوير الهزلي يضعنا أمام خاتمة لا نتمالك أمامها إلا أن نضحك:

قلت جيد هو الساعَ صِرنا مْلاحْ
لا عشيقهْ و لا عقولا صحاحْ[73].

وربما كان الزي الذي ارتداه ابن قزمان هو لباس طبقة من الشعراء الشعبيين الذين يرقصون ويغنون في الشوارع والأسواق[74].

وفي رأينا أن ابن قزمان ما كان ليتجرأ ويخرج للسوق بتلك الهيئة لو لم يكن الأمر دارجا لديهم ومألوفا.

والقصة في منتهى الطرافة و التصوير الهزلي الساخر، أفاض عليها الزجال من روحه طابعا مرحا زادها تشويقا يشد المتلقي إلى التطلع إلى "ماذا بعد"؛ فعند قراءتنا لتتبعه للمرأة شغفنا بمعرفة ما سيسفر عنه هذا التتبع، وعندما طلبت منه التنكر أثار هذا فينا الفضول لمعرفة كيفية التنكر، وعندما يتنكر نتطلّع لمعرفة مدى قدرة هذا الزي الغريب في تحقيق ما يصبو إليه، ليباغتنا ومن حيث لا نشعر بنهاية تكسر أفق توقعاتنا، ثم أننا بعد كل هذا في ضحك منه وإعجاب به، وبقدرته المبهرة على تصوير المواقف تصويرا هزليا طريفا.

وقد برع ابن قزمان في نظم الأزجال القصصية وأضفى عليها من روحه المرحة طابعا مرحا، فكان بذلك من الشعراء الظرّاف. واستحدث القصة الزجلية؛ "فأزجال الموحدين تخلو من الموضوعات القصصية التي برع فيها ابن قزمان. وكانت تفتقد ما يصور روح المجون والظرف، ولم نجد فيها ما يصور الحياة الاجتماعية على النحو الذي نجده في ديوان ابن قزمان".[75]

خاتمة:

يعد الكاريكاتير وسيلة من وسائل السخرية، ويتميز بالفاعلية والتأثير وبالتكثيف، وهو في الرسم رسم بالخطوط وفي الأدب رسم بالكلمات عن طريق التضخيم والتقزيم للملامح والمواقف؛ إذ يقوم الأديب بتصوير المواقف والشخوص تصويرا هزليا ساخرا مثلما فعل زجالنا الذي برهن بحق:

– أنه واحد من ظرّاف الأدب الأندلسي الذين أبدعوا في ابتداع أشعار غاية في الطرافة.

– وقد عمد إلى استعمال السخرية والفكاهة كآلية تمكنه من السرد القصصي المشوق والمرح.

– واستعان بتقنيات الرسم الكاريكاتيري من تضخيم الملامح والمواقف عن طريق السخرية والهجاء أحيانا وافتعال المفارقات التي تعطي النص حيوية.

– يمكن اعتبار أزجال ابن قزمان الهزلية نصوصا تمارس لعبة البوح والسكوت؛ فهو بالقدر الذي يسليك ويضحكك يضعك أمام واقع مأساوي ساد فيه الانحلال.

– ويضعك التصوير الكاريكاتيري في أزجاله في مفرق التساؤل والتأمل؛ فأنت في ضحك منه إذا شئت، وفي دهشة وتأمل إذا أردت التقصي.

– فتح ابن قزمان المجال لنا لتلقي نصوصه لا عن طريق القراءة فحسب، بل جعل منا قرّاء ومشاهدين برسمه للمشاهد فاكتملت بذلك لدينا المتعة الجمالية.

– وكان ابن قزمان يمارس وعيا مختلفا في بنية الإبداع الزجلي من خلال اتخاذه أسلوب التهكم.

المصادر والمراجع:

- الأهواني، عبد العزيز، (1957)، الزجل في الأندلس، معهد الدّراسات العربية العالية، القاهرة/ مصر.
- ابن بسام، (1997)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، ج 1، بيروت/ لبنان.
- الجراري، عباس، (1970)، الزجل في المغرب، مكتبة الطالب، بيروت.
- الحليّ، صفي الدّين، (2003)، العاطل الحالي والمرخص الغالي، تح: حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ط2، القاهرة/ مصر.
- الحموي، أبو بكر حجة، (1974)، بلوغ الأمل في فنّ الزجل، تح: رضا محسن القرشي، مطبعة وزارة الثقافة، دمشق/ سوريا.
- ابن الخطيب، لسان الدين، (د. ت)، نفح الطيب، تح: إحسان عبّاس، دار العلم للملايين، ج 4، بيروت/ لبنان.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، (2001)، المقدمة، دار الفكر، بيروت/ لبنان.
- رحيم، مقداد، (1962)، أبحاث في الأدب الأندلسي، مكتبة الشعب، ط1، مصر.
- شمس الدّين، مجدي، (2007)، ابن قزمان والزجل في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

- عباس، إحسان، (1962)، تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، ط 1، بيروت/ لبنان.
- عباسة، محمّد، (2009)، اللهجات في الموشحات والأزجال، القسم، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد 09.
- عتيق، عبد العزيز، (1995)، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة/ مصر.
- عيسى، فوزي سعد، (د.ت)، الشّعر الأندلسي في عصر الموحّدين، دار المعرفة، مصر.
- عيسى، فوزي سعد، (د.ت)، الموشحات والأزجال الأندلسيّة في عصر الموحدين، دار المعرفة، مصر.
- عيسى، فوزي، (د.ت)، الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة، ط 1، مصر.
- ابن قزمان، أبو بكر، (2013)، إصابة الأغراض في ذكر الأعراض، تح: فيديريكو كورينتي، دار أبي رقراق، ط1، الرباط/ المغرب.
- مجموعة من المؤلفين، (1999)، "الموسوعة العربية العالمية"، أعمال الموسوعة للتوزيع والنشر، ط 2، ج1، الرياض/ المملكة العربية السعودية.
- الملك، ابن سناء، (1949)، دار الطراز في عمل الموشحات، تحقيق: جودة الركابي، المؤلّف، دمشق/ سوريا.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم، (2004)، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت/ لبنان.

الهوامش والإحالات:

[1] ابن منظور " لسان العرب" مادة زجل دار صادر بيروت، ط3، 2004: 17.

[2] ينظر " الموسوعة العربية العالمية" ج1 أعمال الموسوعة للتوزيع و النشر، الرياض ط2، 1999: 89.

[3] صفي الدين الحليّ " العاطل الحالي و المرخص الغالي" تحقيق حسين نصار مطبعة دار الكتب و الوثائق القومية القاهرة، ط2. 2003: 6

[4] ينظر ابن منظور" لسان العرب" مادة زجل: 17

[5] ينظر " الموسوعة العربية العالمية" ج14 مادة شعر

[6] ينظر أبو بكر حجة الحموي " بلوغ الأمل في فن الزجل" تحقيق رضا محسن القرشي مطبعة وزارة الثقافة. دمشق 1974 : 128

[7] المرجع نفسه: 129.

[8] صفي الدين الحليّ " العاطل الحالي و المرخص الغالي": 1.

[9] ينظر محمد عباسة " اللهجات في الموشحات و الأزجال" مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم العدد9. 2009: 108.

[10] ينظر إحسان عباس" تاريخ الأدب الأندلسي" دار الثقافة بيروت،ط1، 1962: 253

[11] صفي الدين الحليّ " العاطل الحالي و المرخص الغالي":

[12] ينظر مقداد رحيم " أبحاث في الأدب الأندلسي" مكتبة الشعب مصر. ط1، 1962: 47.

[13] ابن سناء الملك " دار الطراز في عمل الموشحات" : 38

[14] ينظر صفي الدين الحلي " العطل الحالي و المرخص الغالي" : 8

[15] ينظر المرجع نفسه: 11

[16]– ابن سناء الملك " دار الطراز في عمل الموشحات" :27

* قرٌّ قِرًّا: أمر بمعنى استقر، ينظر صفي الدين الحلي" العاطل الحالي و المرخص الغالي":12

[17] ينظر ابن حجة ياقوت الحموي " بلوغ الأمل في فن الزجل" :61

[18] المرجع نفسه: 61

[19] ينظر المرجع السابق : 52

[20] ينظر المرجع نفسه: 52

[21] ينظر عباس الجراري " الزجل في المغرب" :551

[22] ابن قزمان "إصابة الأغراض في ذكر الأعراض" ت فيديريكو كورينتي. دار أبي رقراق، ط1، الرباط/ المغرب: 2.

[23] ابن حجة ياقوت الحموي " بلوغ الأمل في فن الزجل" : 52.

[24] صفيّ الدين الحلي " العطل الحالي و المرخص الغالي" : 55.

[25] ينظر فوزي عيسى " الشعر الأندلسي في عصر الموحدين" :442.

[26] ابن قزمان " الديوان": 2.

[27] المرجع نفسه:3.

[28] ينظر ياقوت الحموي" بلوغ الامل في فن الزجل" : 101.

[29] ينظر عباس الجراري " الزجل في المغرب" مكتبة الطالب، بيروت 1970 : 55.

[30] "الديوان": 2

[31] المرجع نفسه: 101

[32] المقري "نفح الطيب" ج1: 209

[33] ابن خلدون "المقدمة". دار الفكر. بيروت :696

[34] عباس الجراري "الزجل في المغرب": 550

[35] لسان الدين بن الخطيب " نفح الطيب" . ت إحسان عباس. دار العلم للملايين.بيروت ج4 : 24

[36] ينظر مجدي شمس الدين" ابن قزمان و الزجل" الهيئة المصرية العانة للكتاب 2007 :190

[37] ابن خلدون "المقدمة" : 525

[38] ينظر فوزي عيسى " الشعر الأندلسي في عصر تالموحدين": 441

[39] عبد العزيز عتيق" الأدب العربي في الأندلس":290

[40] ينظر إحسان عباس " تاريخ الأدب الأندلسي" : 221

[41] ينظر المرجع نفسه: 221

[42] ينظر عبد العزيز الأهواني " الزجل في الأندلس" معهد الدراسات العربية العالية :3

[43] ينظر ابن بسام " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" ج1 تحقيق احسان عباس، دار الثقافة بيروت،1997 :250

[44] ينظر مجدي شمس الدين "ابن قزمان والزجل في الأندلس": 189.

[45] ابن قزمان " الديوان" : 51.

[46] المرجع السابق: 100.

[47] المرجع نفسه: 41.

[48] مجدي شمس الدين"ابن قزمان و الزجل في الأندلس" الهيئة المصرية العامة للكتاب.2007.ص:281

[49] المرجع نفسه. ص:281

[50] المرجع نفسه.ص :281

[51] ديوان ابن قزمان :34

[52] فوزي عيسى" الهجاء في الأدب الأندلسي"دار الوفاء لدنيا الطباعة،مصر.ط1.ص:4

* بمعنى التواعد للتقابل و الزيارة(ينظر ديوان ابن قزمان. ص:286)

[53] ديوان ابن قزمان.ص:286

[54] المرجع السابق.ص:286

[*] يريد الزنوج، ينسبهم إلى غاو عاصمة الدولة السنغائية في بلاد السودان(ينظر الديوان:288)

[55] ابن قزمان" الديوان".ص:288ديوان

[56] المرجع نفسه.ص:290

[57] ينظر مجدي شمس الدين "ابن قزمان والزجل في الاندلس" ص:322

المعتمد مع عمار ابن الشاعر قصة يقصد[*]- واختفائه في ركن مظلم في القصر فزعا من حلم رآه (ينظر الديوان. ص:290)

[58] الديوان.ص: 290

[*] القادوس وقد ضرب به المثل قي عدم استقراره وبقائه مائلا ساقطا على جنب(ينظر الديوان

[*] ه ما في اعتقاد بعضهم عفريتان يعذبان أثناء المنام من طال إمساكه عن الباه(الديوان:290)

[59] الديوان. ص: 290

[60] المرجع السابق. ص:93

[61] الديوان. ص:93

[62] المرجع السابق. ص:94

• الخمار: ما يعتري الثمل من الميل إلى المزاح (ينظر الديوان. ص:94)

[63] المرجع السابق.ص:94

• كلمة أعجمية معناها العصا(ينظر الديوان ص:301)

[64] الديوان ص: 301

[*] القناج: كلمة أعجمية معناها السلة وهي كناية عن الأرداف (ينظر الديوان ص:299)

[65] الديوان ص: 299

[66] عبد العزيز الأهواني" الزجل في الأندلس" معهد الدراسات العربية العالية1957.ص: 96

[67] المرجع نفسه.ص:96

[68] المرجع السابق. ص:281

[69] المرجع نفسه.ص:281

[70] المرجع نفسه ص:282

[*] برطال: كلمة أعجمية معناها الطائر الدوري (ينظر الديوان. ص:47)

[71] الديوان. ص:282

[*] الإنجهال: نوع من الدربكة أو الدف(ينظر الديوان:284)

[72] المرجع السابق.ص:284

[73] المرجع نفسه.ص:284

[74] ينظر عبد العزيز الأهواني" الزجل في الأندلس" ص:97

[75] فوزي سعد عيسى"الموشحات والأزجال الأندلسية في عصر الموحدين" دار المعرفة.مصر